

موت الاطفال واسبابه

ليس بين الدرائع الطبيعية اعم من شريعة التوالد لان الخالق سبحانه وسما على كل مخلوقات الحيوان والنبات . وكان كل نبات وكل حيوان يعلم انها الغاية الاولى من وجوده في هذه الدنيا فيسعى لها جهده . ومن الغريب ان مسابقة الاحياء بعضها لبعض ومقاومة القوى الطبيعية لها ثلث الجانبات الاكبر من نسل النبات والحيوان . فنبت حبة القمح وتقتص كل ما يمكنها امتصاصه من الغذاء لتخرج نباتين او اكثر وتولد في كل سنبله خمسين او ستين حبة ولكن اذا وقعت هذه الحبوب على الارض ذهبت فريسة الطيور والحشرات ولم ينبت منها الا حبة او حبتان . وتجمع اسماك السلمون افواجا افواجا عند مصب النهر وتصد فيو غير محملة بجاري الماء ولا مكترثة لمقاومة العنوز والكتلات فيلحقها الصيادون ويصطادون من اكثرها وتكن لها اعداؤها من الطيور والاسماك وتفتك بها فتكا ذريعا وهي لا تلوي على احده ولا تثني عن السير عنانها فلا يبلغ منها منبع النهر الا سكتان تبيض الاثنى ملايين من البيض ثم تسلم الروح كاتها فقت الغرض من وجودها . فينتف يعضها عن سلك صغير يتبع مجرى النهر الى البحر فيهلك منه ما يهلك في النهر والبحر وحيثما يبلغ اشده يرجع الى مسقط راسه لكي يتوالد فلا يصل منه الا سيكتان . وهكذا ترى ان الاسراف من منتضات الطبيعة كالنوالد

والانسان خاضع للطبيعة وتساظ عليها فاذا تركها لاسرافها وساعدهما عليه اخضعت له سلطانها وعشت بنسله فقرضته عن وجه الارض كما قرضت كثيرا من انواع الحيوانات البائقة والامم الغابرة واذا قاروها واستعان عليها بها عمر في الارض وتكاثر فيها ويكون جسم الانسان على اضعف وهو طفل وحيثما يكون عرضة للآفات المختلفة فيكثر فيه الموت ولاسيما اذا كان الجهول سائدا في البلاد ووسائل الصحة غير مرعبة . ولذلك يكثر موت الاطفال حيث تمل معارف الناس ويكثر ازدحامهم وتشتد وطأة الحر فقد جاء في العدد السابع من جريدة الشفاء الطبية الصادرة في ١٥ اوغسطس سنة ١٨٨٨ في مقالة ضافية التبول في وفيات الناهرة جدول عدد الوفيات في اسبوع واحد من شهر يوليو (تموز) بحسب سنهم فاذا ان مجموع الوفيات في ذلك الاسبوع

سنة وستون . و٤٦٣ من هؤلاء اطفال من ابن - سنين فما دون . اي ان الاطفال من ابن سنتين فما دون كانوا اكثر من - سبعين في المئة من كل الذين ماتوا . وجاء في مقالة اخرى في الجزء الثامن من جدول طويل عن نسبة وفيات الاطفال من ابن خمس سنين فما دون في مدينة القاهرة من الاسبوع الذي آخره ٥ يناير سنة ١٨٨٨ الى الاسبوع الذي آخره ١٩ يوليو فظهر منه ان الوفيات كانت في الاسبوع الاول نحو ٥٤ في المئة ثم ترددت بين زيادة ونقصان حتى هبطت الى ٤٢ في المئة في الاسبوع الذي آخره اول شهر مارس ومن ثم اخذت تزيد زيادة مستمرة حتى بلغت ثمانين في المئة في الاسبوع الاول من شهر يوليو اشد ايام الحر اي انه من كل مائة شخص ماتوا كان ثمانون منهم اطفالاً من ابن خمس - سنين فما دون . ويظهر من هذا الجدول ومن غيره من الجداول ان وفيات الاطفال على مدار السنة اكثر من سنين في المئة من كل الوفيات . ومتوسط الوفيات في مدن القطر المصري اكثر من مضاعف متوسطها في مدن اوربا واميركا ووفيات الاطفال في المدن الاوربية والاميركية اقل من اربعين في المئة من كل الوفيات فوفيات الاطفال في مدن القطر المصري اكثر من ثلاثة اثمان وفيات الاطفال في المدن الاوربية والاميركية بالنسبة الى عدد السكان . وهذا من المسائل الكبيرة التي تستحق الدرس والاهتمام اكثر من جميع المسائل المدنية والسياسية . وقد بحث الشفاء فيها بحثاً وافياً شافياً في الجزئين السابع والثامن المشار اليهما فنستطرد بحثنا الى اسباب موت الاطفال بنوع عام لانه اذا عُرِف الداء تدورك بالدواء فقول

يظهر من الاحصاءات العمومية ان متوسط وفيات الاطفال (وتزيد بهم دائماً من ابن خمس سنين فما دون) في بلاد نروج نحو عشرين ونصف في المئة من كل الوفيات وفي بلاد الانكلترا اقل من اربعة وثلاثين في المئة وفي بلاد ايطاليا نحو ستة وخمسين في المئة . وفي واحد وخمسين عاماً من الانعام الصحية في بلاد الانكلترا سبعة عشر ونصف في المئة وفي قسم ليفربول وهو اقل الانعام صحة ٢٦ في المئة وفي ولاية فرمونت باميركا اقل من ٢٤ في المئة وهذه الولاية قليلة المدن الكبيرة . وفي ولاية مونتسونس وفيها المدن الكبيرة نحو ٢٥ في المئة وفي مدينة نيويورك نحو خمسين في المئة . ومتوسط وفيات الاطفال في مدن اميركا الكبيرة نحو اربعين في المئة . وهذا الشرح دليل قاطع على ان وفيات الاطفال تزيد بالازدحام وقلة الاعتناء

اما الآفات التي يموت بها الاطفال فهي

اولاً الامراض المخيمية الحادة كالحمى والقرمزية والجديري والدنثيريا والشهقة
ثانياً امراض الرئتين الحادة كالركم الشعبي وذات الجنب
ثالثاً الامراض الدرنية والمزاجية كالسل والمختزيري والتهاب الدماغ
ورابعاً الاسهالات المختلفة كدرب الاطفال والتهاب الامعاء والدوسنتاريا وما اشبه
وليس غرضنا ان نعدد الامراض التي يموت بها الاطفال بل ان نبحث عن
الاسباب التي تضعف بينهم ويجعلهم غير قادرين على مقاومة هذه الامراض كما يقاومها
البالغون وعن الوسائط التي يمكن اتخاذها لمقاومة هذه الاسباب

من اول الاسباب التي يجب الالتفات اليها الوراثية فان كثيرين من الاطفال
يولدون ضعاف البنية طبعاً لانهم ولدوا من اصل ضعيف او من والدين منهوكي
القوى. وكل طفل ضعيف البنية يمكن ان ينزل كما قال العربي "هذا ما جاءني ابي علي"
بل قد يكون الجاني جده. وجد جده. ولقد احسن من قال انه يجب ان نداوي
بعض الامراض قبل ظهورها بمئة سنة. وفي الطبيعة ناموس صارم لا يراعي الوجوه وهن
ناموس بقاء الانسب والاقوى وبموجب هذا الناموس يمرض نسل الاغنياء والكرفاء
الذين يعيشون بالرعاية والترّف ويتولى مناصبهم اولاد الصناع والفلاحين

ومن نتائج الوراثة السيئة ان يولد الطفل وبه السفلس او السرطان او الخراج
او زيادة في النخ او نقصان فيه او نقص في الخلقية او زيادة في الاعضاء ما يخرج
الى حدّ المماخة او يولد وبه استعداد للمختزيري او السرطان او السل او الصرع
او الروماتزم او النفرس او الجنون او يولد وبنيته ضعيفة ضعفاً عاماً يجعله غنيمه باردة
لكل داء. وهذا سبب اكثر الميئات الحادثة عن الضعف والاسهال وامراض الدماغ
وبأني بعد الوراثة القفر وما يتبعه من الجهل والاهمال وقلة الغذاء وقلة الدفء
في البلاد الباردة ولذلك بكثير موت الاطفال بين الفقراء. والفقير تضاض لاسيما اذا
قرب بالجهل وكان نصيب الاطفال في مدينة كثيرة الازدحام قذرة الشوارع فاسدة
الهواء فانه لا يسلم منهم الا من ولد وبه قوة هرقل

ويظهر من مقارنة احصاء الوفيات في المدن الكبيرة ولاسيما في القطر المصري ان
اكثر وفيات الاطفال بالذرب والدوسنتاريا والعلل المعدية والمعوية وان ذلك يزيد
بازدياد الحر. ولا بد من اسباب اخرى تفعل مع الحر وهي سوء التغذية والوساخة
والازدحام وهذا غير مختص بمدن القطر المصري بل عام لجميع المدن فقد وجد في كثير

من مدن اميركا ان موت الاطفال يزيد زيادة فاحشة في اشهر الصيف وهو في السنين
الشديدة الحر أكثر منه في السنين المعتدلة الحر. وإذا كان الاطفال صغارا جدا من ابن
سنة فما دون تضاعف الموت فيهم او صار ثلاثة اضعاف

هذا من جهة الحر اما التغذية فقد وجد بالاخص ان الاطفال الذين يغذون
جيدا من اللبن امهاتهم لا يكثر الموت فيهم ولو في اشهر الحر كما يكثر في غيرهم. ووجد
المرئس سايمان انه اذا مات من الاطفال الذين يرضعون من امهاتهم عشرون طفلا
مات من الاطفال الذين يرضعون بالرضاعة ستة وخمسون طفلا. وقال غيره كوليرا
الاطفال لا تصيب الا الذين ربي على غير لبن امهاتهم او فقطوا باكرا او اطعموا كثيرا
بسبب قلة لبن امهاتهم. والغالب انه لا يلتجأ الى المراضع والرضاعات الا عند ضعف
الام فيرث الطفل هذا الضعف منها فتزيد البلية وقد يكون هو الدبيب الاصلي لموت
الاطفال

والواضحة ولا سيما حيث تكثر الانفادار والعنونات تنفك بالاطفال فتكاد ذريعا.
قال احد مدراء الصحة في مدينة نيوهافن باميركا انه مات فيها ٤٣ طفلا بتراب
الاطفال في شهر يوليو و ٢٤ منهم كان ابواهم ساكنين بهم في الشوارع القذرة وهي
الجانب الاقل من المدينة. والجانب الاكبر منها لم يميت فيه الا تسعة اطفال ولا يتظر
غير ذلك

اما الازدحام فامرته ظاهرة في كثرة موت الاطفال في المدن الكبيرة ولا سيما الكثيرة
الازدحام وغالب موتهم فيها بكوليرا الاطفال. قيل ان مدينة سنسنت التي في ولاية
نيوهافن باميركا فيها من السكان عشر ما في الولاية كلها ولكن يموت فيها بكوليرا
الاطفال قدر ما يموت في بقية الولاية. وولاية فرمونت ليس فيها مدن كبيرة وولاية
مستوشس فيها كثير من المدن الكبيرة ويموت في الولاية الاولى بكوليرا الاطفال اقل
من ثلاثة ونصف من كل عشرة آلاف من سكانها وفي الثانية اكثر من تسعة ونصف اي
ان الموت بكوليرا الاطفال في الولاية الكبيرة المدن ثلاثة اضعاف ما هو في الصغيرة المدن.
وقد حقق الدكتور فاران الوفيات تزيد دائما بزيادة الازدحام ولكن وفيات الاطفال
تزيد أكثر من زيادة عموم الوفيات

ومن اسباب موت الاطفال العدوى بالامراض المعدية كالجدري والحصبة وما اشبه
من الامراض المخدبية. والموت بهذه الامراض كثير جدا ولكن الحكومة المحلية مطالبة

بمع انتشارها وبخفيف فعلها وهي فادرة على ذلك اذا اتخذت الوسائط اللازمة من حيث نظافة الشوارع ونقبة ماء الشرب وتعميم التطعيم المبدري وابعاد المرضى عن الاصحاء . ولموت بهذه الامراض غير قليل في مصر فقد يكون عشرة في المئة من وفيات الاطفال وقد كان في بلاد الانكلز بين سنة ١٨٦٠ و ١٨٧٠ نحو ١٩ في المئة ولكن العشرة في المئة في مصر بمثابة ٢٠ في المئة في مدن الانكلز كما تقدم . وجملة القول ان نحو نصف الناس يموت اطفالاً وانما يمكن تقليل موت الاطفال حتى لا تزيد وفياتهم عن نحو عشرين في المئة من كل الوفيات على مدار السنة

—••••—

مملكة الحثيين القدماء

لا تفتح كتاباً من كتب التاريخ القديم الا وترى فيه ذكر المصريين والبابليين والاشوريين والفينيقيين . ولو قال احد منذ عشرين سنة انما لما كانت هذه الممالك في اوج مجدها كان يجانبها مملكة خامسة تضاهيها عظمة ومنعة لظن انه جاهل او مزاح اذ يبعد عن الظن ان توجد مملكة قوية في مركز تمدن الشر ولا يأتي ذكرها في التاريخ القديمة ولا يقي شيء من آثار عظمتها . ولكن قد ثبت الآن انه كان في شمالي سورية مملكة عظيمة اسمها مملكة الحثيين غالبت مملكة مصر ايام كان ملكها رعحميس الثاني اشهر ملوكها فغلبتها وعقدت معها معاهدة هجوم ودفاع كما سيجيء . وذكر هذه المملكة وارد في الآثار المصرية والاشورية وآثارها منتشرة في بلادها ولكن الذكر قليل والآثار طامسة حتى لم يلتفت اليها الباحثون في ما سلف . ومن اشتغلوا في درس آثار هذه المملكة وحاولوا قراءة كتابتها صدفنا الاثري الشهير الاستاذ سابس وقد ألف في ذلك كتاباً نبيماً قرأنا ان نلخص بما يأتي :

جاء في الاصحاح السابع من سفر الملوك من التوراة ان الاراميين الذين كانوا يجارون بني اسرائيل قالوا "هونا ملك اسرائيل قد استاجر ضدنا ملوك الحثيين وملوك المصريين لياتوا علينا" . ومنذ نحو اربعين سنة اخذ احد العلماء هذه الآيات وجعلها موضوعاً لانتقاد التوراة والتشديد بها فقال ان هذا القول دليل على جهل كاتبه للتاريخ لانه لم يوجد ملوك للثيين يمكن مقابلتهم بملوك يهوذا ومع ذلك فالكاتب اغفل ذكر هؤلاء وذكر اولئك . ولكن الاكتشافات الحديثة قد ردت كيد هذا المتفرد في نحو